بعثرة جراح
سرمدية

تاليف:

بعثرة جراح سرمدية

مرح إبراهيم سلوم

بعثرة جراح سرمدية

المقدمة:

وعلى شرفةِ جِراحِنا تَلاشة تلكَ البسمةُ المعطاة...

تَتَرنمُ في بحورِ حُزنِنا الأَبدي أمواجُ الظلمةِ الدامِسة...

وعِند مُسارعةِ الروحُ في إنقاذِ غريقِ حُبورِها...

جَذَفت بها طياتُ البحارِ بين زُرقةِ لَونها...

هَكذا هي الجِراح، تأخذُ بِكَ إلى عالمٍ سَودوي، لا يَتخَللهُ الضياءُ ولو بعد حين.

بعثرة جراح سرمدية

بعثرة جراح سرمدية

تَبدأُ رِحلتُنا السَرمدية في مَطافِها
الأول بالعَتمةِ المُمِيتة، حيثُ
تَتلَثَغُك سِنانُ مَأتَمكَ في حضرةِ
جدرانِ غُرفَتَك الشَقيقة، وَهُنا
توضعُ نقاطُ الاستفهام على
...الأَسطر

مَا هي ماهيةُ الغرفة الشَقيقة؟

فهي شقيقةٌ للروحِ في رثائِها،
تَشتقُ مِنك الآلام، وكأنَها تَتلفظُ
:فتُحادِثَكَ قائلة

هَيا بِنا لنتقاسمَ الجِراح،_
ونغوص في لُجِ متاهةِ الحُزن

بعثرة جراح سرمدية

بَين فصولِ تلك اللَيالي، أَخَذ حيزاً
...من وَجهي تعابيرُ الأَسى

حتى قَطراتُ دموعي، في
مَسراها تِيهً بين المَاضي الأَسير
...والحاضِر الوَاعد

هَل تُرى لمقلاتي بيومٍ تَستطلعُ
فيه بَصيصُ النورِ وَوهجتهِ؟

وَعند الإجابةِ عم المَسئولِ،
تَتبعثرُ جِيمُ الاستجابة، فَما عَاد
...في سَرايا الروحِ مِن بَراح

إرتَوة الرُوح من فَيضِ السُموم،
وسَرى في وَريدَها كَما الدِماء،

بعثرة جراح سرمدية

تَصبُ في تيارٍ يعصفُ حتى إقتلع
...جُذورَ الأَملِ المُنير

...لن تُضاهي هذا إعْصَارُ فِكري

الذي يَمضي قُدماً نَحو خَاناتِ
الحُزن المُستديم، فيبعثِرهُ على
عَقلي، لأَستَرجعَ مَا لا يَودُ القلبُ
...ذِكراه

صخبُ الفِكر ذو صَدىً يفوقٌ كل
...شيء

...يُحطمُني لشلاءٍ منهَكةً

تَتربصُ راجيةٌ طوقً من الأَمل،
...يَنتَشِلها من غَرقِها الدَامي

...أنا المُلامةُ في حقِ وحدة نَفسِي

...أناَ هي الجانيةُ والمَجنِّي عَليها

أنا النَاصفُ والمَظلوم، والقَاتِلُ
...والمَقتول

أنا مَن وُجدت بَصَماتُها على
مَسرحِ الجَريمة، تارةً وكانت
جُثتُها هي الَضَحيةُ المَرجوةُ
...البَحث في مَقتَلِها

أنا ذَليلةُ الحزن، من امتلكني حتى
...صَعبَ إيجَادي

فُقدتُ في ليلةٍ مُظلمة، تتلألأُ
النُجوم الامعةُ في سمائِها، ولكن

بعثرة جراح سرمدية

لَم تستَطع إسعَافي تِلك النُجوم في
...الليلَةِ المَذكورة

كُنت حِينها تائِهة، ضَالةٌ
...للطَريق

لَم تُنصِفَني النَجوم لِتدلني على
...مَساري السَديد

ولا ضياءُ القَمرِ الذي يَنتصفُ
...السماءَ بِمُحياه

عِند مُحاولتي في إطلاقِ تسميةً
لهذه الليلة، تناثرت صَفحاتي
...وجُفَ قَلم

...أَختلسُ النَظرَ لِعقاربِ السَاعة

بعثرة جراح سرمدية

تَدور ثُم تَتوقف عند سَاعاتِ الليل...

مَتى لِظلمتي صباحٌ تَتوسدُ فيه الشِفاء...

مَتى لِجورِ أيامي أن تُنصَفَ بِعدلِ الله تعالى الذي لا جُور فيه...

إلى أَينُ والزَمانِ يَجرفَني...

إلى أَينَ الهَوايةُ سَتسِقطني...

تَبدأُ رِحلتُنا السَرمدية في مَطافِها الأول بالعَتمةِ المُمِيتة، حيثُ تَتلَثَفُك سِنانُ مَأتَمكَ في حضرةِ جدرانِ غُرفَتَك الشَقيقة، وَهُنا

توضعُ نقاطُ الاستفهام على
...الأَسطر

مَا هي ماهيةُ الغرفة الشَقيقة؟

فهي شقيقةٌ للروحِ في رثائِها،
تَشتقُ مِنك الآلام، وكأنَها تَتلفظُ
:فتُحادِثَكَ قائلة

هَيا بِنا لنتقاسمَ الجِراح،_
ونغوص في لُجِ متاهةِ الحُزن

بَين فصولٍ تلك اللَيالي، أَخَذ حيزاً
...من وَجهي تعابيرُ الأَسى

حتى قَطراتُ دموعي، في
مَسراها تِيهً بين المَاضي الأَسير
...والحاضِر الوَاعد

بعثرة جراح سرمدية

هَل تُرى لمقلاتي بيومٍ تَستطلعُ
فيه بَصيصُ النورِ وَوهجتهِ؟

وَعند الإجابةِ عم المَسئولِ،
تَتبعثرُ جِيمُ الاستجابة، فَما عَاد
...في سَرايا الروحِ مِن بَراح

ارتوت الرُوح من فَيضِ السُموم،
وسَرى في وَريدَها كَما الدِماء،
تَصبُ في تيارٍ يعصفُ حتى اقتلع
...جُذورَ الأَملِ المُنير

...لن تُضاهي هذا إعْصَارُ فِكري

الذي يَمضي قُدماً نَحو خَاناتِ
الحُزن المُستديم، فيبعثِرهُ على

بعثرة جراح سرمدية

عَقلي، لأَستَرجعَ مَا لا يَودُ القلبُ ذِكراه...

صخبُ الفِكر ذو صَدىً يفوقُّ كل شيء...

يُحطمُني لشلاءٍ منهَكةً...

تَتربصُ راجيةٌ طوقً من الأَمل، يَنتَشِلها من غَرقِها الدَامي...

أنا المُلامةُ في حقِ وحدة نَفسِي...

أناَ هي الجانيةُ والمَجنِّي عَليها...

أنا النَاصفُ والمَظلوم، والقَاتِلُ والمَقتول...

بعثرة جراح سرمدية

أنا مَن وُجدت بَصَماتُها على
مَسرحِ الجَريمة، تارةً وكانت
جُثتُها هي الَضَحيةُ المَرجوةُ
...البَحث في مَقتَلِها

أنا ذَليلةُ الحزن، من امتلكني حتى
...صَعبَ إيجَادي

فُقدتُ في ليلةٍ مُظلمة، تتلألأُ
النُجوم الامعةُ في سمائِها، ولكن
لَم تستَطع إسعَافي تِلك النُجوم في
...الليلَةِ المَذكورة

كُنت حِينها تائِهة، ضَالةٌ
...للطَريق

بعثرة جراح سرمدية

لَم تُنصِفَني النَجوم لِتدلني على
...مَساري السَديد

ولا ضياءُ القَمرِ الذي يَنتصفُ
...السماءَ بِمُحياه

عِند مُحاولتي في إطلاقِ تسميةً
لهذه الليلة، تناثرت صَفحاتي
...وجُفَ قَلم

...أَختلسُ النَظرَ لِعقاربِ السَاعة

تَدور ثُم تَتوقف عند سَاعاتِ
...الليل

مَتى لِظلمتي صباحٌ تَتوسدُ فيه
...الشِفاء

بعثرة جراح سرمدية

مَتى لِجورِ أيامي أن تُنصَفَ بِعدلِ
...الله تعالى الذي لا جُور فيه

...إلى أَينُ والزَمانِ يَجرفَني

...إلى أَينَ الهَوايةُ سَتسِقطني

...أَوقفتني خُطَاي أَمامَ المرآة

لَمحت مُقلتايَّ طيفٌ هَزيل،
...شَاحب

لم أَكد أتَعرفُ على ذَاتي، لولا
...سِوارُ يدي

سوارٌ ذَهبي، أَهدتني إياهُ أمي في
...لَيلةِ مَولدي

حينما تَغنى الحَاضرون بلحنِ المِيلادِ السعيد، ونَفختُ شموعٌ، حَادثتني صَديقتي المُقربة حينها قائلة:

هَيا يا مَرح، تَمني أمنية_

عِندها رجوةُ الله تعالى بالسلامِ لِقلبي، والصفاءِ لأَيامي، واعتزال روحي للحُزنِ والأَسى

أوقَظتني مِن ذكرايَ ندوبٌ مَنحها لي الحزنُ في روحي، وعند مُعاودتي استطلاع المرآةِ، سَقطَ من يَدي "السِوارَ الذَهبي" لحِين .... "حضورِ فتاةُ عيد المِيلاد

بعثرة جراح سرمدية

تَعزِفُ جراحي السَرمدية كل ليلة
ألحانً على النَّاي الحَزين، فهي
...شَبيهُة رُوحي

روحي الشَاردة، الباكية،
...والمُستضعفة

قَذفتني سهامُ الحَزن فأصابت
رُوحي، ومن تلكَ اللحظة لَم
تُشفى حتى بمرورِ الليالي
...والأيام

أرى نظراتُ الشَفقةِ على مُحيا
أفرادِ عائلتي، شفقةٌ تَزيدُ مِن
....طعناتٍ القَتل قتلاً

بعثرة جراح سرمدية

أصبحَ الحُزن والأَيامُ وكل شيء
....خَصمي اللدود

وانطوت ذِكرياتٌ طفولتي
المفعمةُ بالمَرحِ، وَما تبقى منها
:سوى اسم أُنادى فيه يوما

يا مرح_

انجلت ثِمارُ السعادة، وتَذوقتُ
مَرارَ الحَنظلِ مِن ذَويَّ قبل
... الغريب

كَيف أُلقي اللَوم لغريبٍ لا
تَجمعني بهِ سوى عبارةٍ ترحيبية
...ألقيها لهُ عند لقايَّ

بعثرة جراح سرمدية

والقريبُ يَسِنُ سنان الرُمح
...نحوي

فماذا عسان قائلاً لغريبٍ في
...حضرةِ جِراح القريب

أظنُ أنَّ ثَماني وَعشرون حرفاً
ليسوا بِمتسعٍ لِخبايا هذه الروحُ
...المُحطمةً

أصابَتني نوبةُ صراخٍ هِستري،
...وهلعٍ مَصيري

مصيرٌ حُكم عَليَّ فيه بالسِجن
...مَدى الحياة

السِجن في زنزَانةِ "بعثرةُ جراحٍ
" سَرمدية

بعثرة جراح سرمدية

الكاتبة مرح إبراهيم سلوم/سوريا